المحاضرة الخامسة: الجهود الغربية في المصطلحية

تبوأت المصطلحية مكانة مميزة داخل الصرح الغربي الحديث؛ إذ احتوتها الأقلام العلمية المتخصّصة عبر إرساء معالمها النظرية، واستحداث أنظمة إجرائية تعاين توترات ملفوظاته التقنيّة.

وفيما يتعلّق بأعلامها المؤسّسين لها، فإنّها نلفي (أوجن فوستر) مُرجعا "الأبوّة الفكرية للمصطلحية إلى أربعة علماء: الألماني: أ. شلومان Schloman ؛ لأنّه أبرز السمة المنتظمة لمصطلحات التخصّص واللساني السويسري دو سوسير De Saussure، الذي أبرز تنظيم اللغات، والروسي إ. دريسن Dressen صاحب فكرة الفيديرالية الدولية للمعيارية الإيزا؛ والأوّل الذي فطن لقيمة التوحيد، وأخيرا الإنجليزي ج.إ.هولمستروم Holmstrom ، الذي من خلال منبر اليونسكو شجّع النشر الدولي للمصطلحات ونادى بمنظّمة دولية تهتمّ بهذا العلم" [1].

وفي سياق التقصّي عن الجهود الغربية في مجال المصطلحية، فإنّه كان لزاما علينا بسط أبرز مدارسها المؤسسة لها، والتي قدّم باحثوها اسهامات كبيرة في هذا المجال العلمي التخصّصي، وبيان ذلك الآتي[2]:

1/ مدرسة فيينا:

قامت هذه المدرسة على أعمال (أوجين فوستر)، الذي أنجز أطروحة دكتوراه سنة 1931 والموسومة بـ(التقييس الدولي للغة التقنية)؛ إذ أسّس فيها المرتكزات العامة للنظرية المصطلحية الحديثة؛ حيث اعتبر النظام المفهومي أمرا محوريا في الدراسة المصطلحية الموجّهة نحو التقييس؛ باعتباره مطلبا ملحّا لتأطير المصطلحات التقنية الجديدة وضبطها؛ وأضحى توحيدها هدفا ضروريا لتذييل التواصل بين المهندسين والتقنيين. ولقد طبّق (فوستر) مبادئ علم التسمية على اللغات المتخصّصة قصد تطوير النظرية المصطلحية. كما كانت انطلاقته من المفاهيم لوضع المصطلحات، وكان اعتماده على مجالات متعدّدة

---

[1] ماريا تيريزا كابري، المصطلحات النظرية والمنهجية والتطبيقات، تر: محمد أمطوش، ص7.

[2] ينظر: خليفة ميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص45.

كالمنطق، والأنطولوجيا، وعلم التوثيق، والمعلوماتية، للتحرّي عن العلاقات الرابطة بين المفهوم والمصطلح وذلك بغية التصنيف والتقييس؛ إذ جعل لكلّ مفهوم مصطلحا واحدا يقابله في الاستخدام ولقد كانت منهجيته قائمة على المزاوجة بين التنظير والإجراء، والجمع بين الدرس اللساني والمصطلحية.

2/ المدرسة التشيكوسلوفاكية:

نشأت مدرسة براغ المصطلحية مع بدايات الثلاثينيات من القرن العشرين متأثّرة بالمدرسة اللسانية الوظيفية؛ وكان أشهر روادها (دروز)؛ إذ اهتمّت بالبعد البنيوي والوظائفي في اللغة المتخصّصة والتي تتّكئ عليها المصطلحية؛ إذ درست المصطلحات وفق هذه المنحى، معتبرة أنّ للمادة المصطلحية دورا وظيفيا في اللغة المهنية؛ وخاصة في الوضعيات المتعدّدة الألسن؛ والتي هي بحاجة إلى التوحيد المصطلحي وتقييسه؛ وذلك بهدف التواصل بين الأكاديميات العلمية التشيكية والسلافية.

3/ المدرسة السوفييتية:

نشأت هذه المدرسة في بداية ثلاثينيات القرن العشرين، وكان من أبرز أعلامها (كابجلين)،و (لوط) و(دريزن)؛ والذين تأثّروا بمنجزات (أوجين فوستر) في مسألة توحيد المصطلح وتقييسه؛ وخاصة في وضعية الاتحاد السوفياتي المتعدّد الألسن، فاهتمّت بمشكل التوليد المصطلحي والتوحيد؛ الأمر الذي جعلها تجمع بين المنهجين اللساني والمصطلحي في أعمالها ومنجزاتها، التي يسمها المنحى التطبيقي أكثر منه تنظيرا.

4/ المدرسة الكندية الكيبيكية:

نشأت المدرسة الكندية الكيبيكية في بداية النصف الثاني من القرن العشرين؛ وقد اتّكأت على المدارس السابقة لها، ومن أبرز روادها: (روندو)، (بولنجي)، وقد انصبّت جهودها صوب الترجمة وخاصة ترجمة المصطلحات بين اللغتين الانجليزية والفرنسية، وهما لغتا البلد، وذلك بهدف تيسير التواصل العلمي بين الأكاديميين والباحثين باللغتين. أمّا منهجها فقد اعتمد على العمل المصطلحي اللساني والذي يبحث في قضايا المفهوم، وعلاقته بالتسمية، والتمييز بينه وبين اللغة المختصة والعامة.

5/ المدرسة الفرنسية:

نشأت هذه المدرسة في السبعينيات من القرن العشرين، وكان من أبرز أعلامها المؤسّسين لها، (فلبار) و(راي)، و(دوبوف)، و(دو بيسي). وقد انصبّت اهتماماتهم بالاشتقاق المصطلحي، وطرق توليده وتعريفه وتقييسه، وذلك باعتمادهم على الحقل الدلالي، بغية الكشف عن التصنيف المصطلحي وفق هذه الحقول، وضبط النسق المعرفي الخاص لكلّ مصطلح.

6/ المدرسة البريطانية:

نشأت هذه المدرسة في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن أبرز مؤسّسيها (ساجر). ولقد نهجت في أعمالها البحثية مبدأ الجمع بين النظرية والتطبيق. ولقد توجّهت منجزاتها حول قضايا التمييز بين المصطلح والكلمة، والتقريق بين اللغة العامة واللغة الخاصة. كما نحت صوب تكوين البنوك المصطلحية، ووضع أسس تعليمية المصطلحية، والكشف عن طريقة تشكّل بنية المصطلح.

7/ المدرسة البلجيكية:

نشأت المدرسة البلجيكية في النصف الثاني من القرن العشرين؛ وكانت ميزتها النظرة الشمولية إذ جمعت بين المصطلحية والترجمة العامة والترجمة الفورية، كما أقدمت على توسيع بحوثها المصطلحية فاعتنت بجميع مجالات المعرفية العلمية والانسانية. وأقدمت على معالجة شؤون المصطلح وقضاياه من نواحي عدّة؛ وخاصة قضايا الترجمة الثنائية اللغة، أو متعدّدة اللغات، وكذا معالجتها الآلية لقضايا المصطلحية ودورها في تطوير اللغات، وتيسير التواصل بينها. كما أقدمت على تأسيس المعهد العالي للمترجمين والمترجمين الفوريين (ISTI)، والذي أوكلت له مهمة العناية بالأعمال البحثية المتّصلة بالمصطلحية، وعلاقتها بالتعدد اللساني.

وبعد استعراضنا لجملة المدارس المصطلحية الغربية، فإنّه يمكن التأكيد على فكرة اتّفاقها على البعدين الأساسين لعلم المصطلح؛ النظري والإجرائي –العملي باصطلاح علي القاسمي–؛ "فالجانب النظري يتمثّل في البحث في النظرية العامة والنظرية الخاصة لعلم المصطلح، أمّا الجانب العملي فيتبلور في وضع

المصطلحات وتوحيدها، وتوثيقها (بما في ذلك استخدام بنوك المصطلحات أداة لخزن المصطلحات ومعالجتها واسترجاعها) " [3].

خاتمة:

ختاما، فإنّه يمكن التأكيد على الإسهامات الغربية الكبرى في مجال تأسيس نظرية علمية منهجية تحيط بمدارات الملفوظات الاصطلاحية؛ ودليل ذلك ما أنجزته جملة المدارس –المتباينة طروحاتها ومنهجياتها– من مشاريع علمية تمسّ تفريعات القضية المصطلحية. وينضاف إلى ذلك منجزات المنظمات الدولية التقييسية؛ والتي رمت إلى وضع أطر توحيدية للمصطلحات العلمية التقنية، وذلك خدمة للجانب التواصلي بين الباحثين المتخصّصين، وكذا الهيئات والمؤسسات العلمية المختلفة.

[3] علي القاسمي، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، ص 128.